

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملياً

الاعونات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

بجدة الأسبوعية للتفكير والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الردارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٩٠ «القاهرة في يوم الإثنين ٦ ذو القعدة سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٤٤» السنة الثانية عشرة

## التفكير المذهبي

للدكتور محمد مندور

الفه - رس

هناك نوعان من التفكير المذهبي : تفكير تفسيري ، وآخر إنشائي . فالأول الذي يحاول تفسير التاريخ وتطوره وفقاً لفكرة موحدة جامعة ، يفكر تفكيراً مذهبياً ، فيقول مثلاً : إن تغير وسائل الإنتاج وحلول الآلة محل الأيدي قد غير من توزيع الطبقات الاجتماعية ونقل عقلية الشعوب ، وهذا هو التفكير التفسيري . والسياسي الذي يقول بوجود فصل السلطات الثلاث تنفيذية وتشريعية وقضائية وتحديد علاقاتها بحيث لا تبني سيطرة على أخرى ، يرى في ذلك ضماناً لصالح الحكم ، يفكر تفكيراً إنشائياً ويدعو إلى المذهب الذي يؤمن به . ولقد كفت دأماً شديد الحذر من التفكير المذهبي في مجال التفسير لما لاحظته من أن المذهب عندئذ لا يمكن أن يفلت من الضيق والتحكم . فالأورخ في مثلنا السابق لا يد مقتسف في عرضه ، والنظر الحر التفكير لا يمكن أن يشكر أن تغير وسائل الإنتاج لم يكن بحال العامل الوحيد في تطور الإنسانية ؛ فثمة النشاط العقلي وتوليد الأفكار وإرادة البشر ونزوعهم إلى المنزل وظهور كبار القادة ، وما إلى ذلك مما يعمل في التاريخ قدر ما تعمل وسائل الإنتاج إن لم يبقها .

صفحة

- ٩٤١ التفكير المذهبي ... : الدكتور محمد مندور ...
- ٩٤٤ فوضى الأدب في مصر ... : الدكتور محمد صبرى ...
- ٩٤٥ ثقافة ألى تمام وأثرها في تفكير { الأستاذ درينى خيبة ...  
شعره ...
- ٩٤٨ في العيد ... : الأستاذ على متولى صلاح ...
- ٩٥٠ قضية المرأة ... : الأستاذ زكريا إبراهيم ...
- ٩٥٢ القضايا الكبرى في الاسلام : { الأستاذ عبد النعمان الصيدى  
قضايا ابن تيمية ...
- ٩٥٤ امتحان الأستاذية الأزهرية { الأستاذ زكى الدين إبراهيم  
بعد أربعة أعوام ...
- ٩٥٧ طاعة زهر ... [ قصيدة ] : الأستاذ على محمود طه ...
- ٩٥٧ (١) العام الجديد [ قصيدة ] { الأستاذ على متولى صلاح ...  
(٢) صديق الطيور ...
- ٩٥٨ إليك أعترف يا صديق ... : الدكتور زكى مبارك ...
- ٩٥٨ إلى الأستاذ بقولا الحداد ... : الأستاذ درينى خيبة ...
- ٩٥٩ بين تيمور وذهى ... : الأستاذ سيد قطب ...
- ٩٦٠ دعبل شاعر الهجاء ... : الأستاذ مصطفى بيبر ...
- ٩٦٠ الحوار زمى أيضاً ... : الأديب أحمد الشرباصى ...

وأنا على العكس من ذلك شديد الحماسة للتفكير المذهبي في مجال الإنشاء والدعوة ، ولقد زادني إيماناً بهذا النوع من التفكير ما ألاحظ اليوم من تشتت الأخلاق السياسية والاجتماعية بمصر ، وأخشى أن يكون بالشرق كله تشتتاً يملأ النفس حزناً ، حتى ليصبح بالقلب أمل أننا قد نستطيع علاج هذا المرض النفسي المدمر إذا حاولنا جمع النفوس حول الأفكار المذهبية

وأنا بعد لا أجهل ما في المذاهب الإنشائية بالنسبة لبلادنا من مشقات وأخطار ، فنحن بعد لا زلنا بظواهر الحضارة نقرع أبوابها ، وجانب كبير من حياتنا لا يزال محاكاة لحياة الغرب . وما يستطيع عاقل أن يقول إننا قد وصلنا من التصوج إلى حد الأصالة . وموضع الخطر هو أن نحسب مذاهب الغرب كما هي صالحة لبلادنا مضمونة النجاح فيها . ثم إن كل تفكير إنشائي لابد مصطدم بالكثير من حقائق الواقع عندما تستجيب له النفوس فتأخذ في تطبيقه . وهنا تظهر الصعوبات ، إذ ترى النفوس متعصبة لما تؤمن به ، وشهوة الفكر لا تقل عنفاً عن شهوة الحس ، ويأتى الواقع فيستعصى ، وإذا بالتنافر في العمل وتبليد الحياة العامة .

هذه لا ريب صعوبات حقيقية ، ولكنني مع ذلك لا أتردد في الدعوة إلى التفكير المذهبي في حياتنا العامة ، ومن البين أن البلاد قد أخذت تنهياً له في كافة نواحي نشاطها السياسية والاجتماعية وثقافية . وكل ما نحتاج إليه لتخطو الخطوة الأخيرة هو التوجيه القوي من رجال ، وبالأصح شباب ناضج على خلق وكفاية . وأكبر ظني أننا عما قريب سنمل سخائم الأشخاص ونخبط الشهوات ونحمل الأخلاق ؛ فترتفع قلوبنا إلى مستوى التفكير المذهبي الذي ندعو إليه

وليس من شك في أن خير المذاهب الإنشائية ما نستمد من رغبات النفوس ، فالسياسي الحكيم هو من يتحسس اتجاه مواطنيه ، والشعب بقرينة الحياة يلتمس دائماً مخرجاً من محنة ؛ فما علينا إلا أن نبصره بذلك المخرج جامع بين آماله حول فكرة موحدة نستمد منها مبادئ العمل . ولا بد لنا من أن نروضه على ما ندعو إليه حتى يستقر بوعيه أن الخير لا بد آت مما ارتضاه من نظام ، ولنضرب لذلك مثلاً بنظام الحكم في بلادنا : ملك

دستوري نرى فيه رمز الوطن وعزته . نعلم جميعاً موضع التقديس ، حربصين على أن تظل ذاته بعيدة كره عما تقتل حوله من مبادئ الحكم ووسائله ؛ وحياة نيابية وصحة نسما وفقاً لخير الدساتير . وتلك فكرة لا شك أن الأمة عمة عليها اليوم . ولكنك لو أنعمت النظر لوجدت أن هذا مرجع لم يتغلغل بعد في إيمان الشعب ولا استقرت فوائده بنفوسه . ولا أدل على ذلك من انعدام ثقة الأمة بالانتخابات ونسجته . ولعل في موقف أغلبية الناحيين - وبخاصة المثقفين منهم - من تلك الانتخابات أكبر دليل على صحة ما نقول . فما لبثت أهدأ من مسة تبرى العقلاء إلا أخبرني بأنه لم يشترك في الانتخابات طول حياته مرة واحدة ، بل ولا يعلم أهو مقيد بمجاولها ؛ ، وتلك حالة تستحق النظر لأننا نخشى أن تدل على أن نسج قد سبقت إيمان الشعب وعقليته . ومن هنا أما يكون من واجب أن نأخذ الأفراد بالفرغ فزغمهم على استعمال هذا الحق بل النهوض بهذا الواجب ، فنجعل التصويت إجبارياً كما جعله إسبانياً عند ما كانت حديثة العهد بالنظم النيابية ، وإلا فافلاس نظام لا يتمتع بثقة ولا يتعلق بإيمان ، ثم ما عمل القادة إن لم يروى الأفراد على ما فيه خيرهم ؟ وأنت لا بد ملاحظ نفس نه مرة في الحياة الاجتماعية ؛ ومشكلاتنا الكبرى اليوم هي توتر الطبقات الاجتماعية ، ولا يستطيع أحدنا أن ينكر أن بالأمة قاطبة نزوعاً إلى عدالة أتم ومساواة أحكم مما نحن فيه الآن . ولكنك تنظر فترى التبليد في وسائل ما يحقق هذا النزوع ، وقد أثلقت الشهوات حقائق الأشياء . فالخصومات السياسية والأصح الخصومات الشخصية قد أوشكت أن تعمى عن الأمة حقائق . ونحن في الواقع أمام ثلاث مشاكل لسكل منها حلها واضح : مشكلة الاستغلال السياسي ، ومشكلة أزياء الحرب ، ثم مشكلة الظلم الاجتماعي الزمنية المتأصلة ، وتلك الأخيرة هي التي يجب أن يجتمع حولها تفكيرنا المذهبي ، وأما الظاهرتان الأخريان فارضتان ، ومن حق أمة تحترم نفسها أن تحسمهما بالعمل العادل لا بالتلطيف الزرى . فإذا كان هناك استغلال سياسي قد حدث فأماننا قضاء ومستشارون لا زالت الأمة تأمل فيهم الخير ومن حقها عليهم أن يقولوا في هذا الاستغلال وأبهم فأما براءة وإما إدانة ، وفي

كلنا الحائنين سنبرأ كرامة هذه الأمة البائسة . ومن الواجب أن نذكر الجميع بأن الاستقلال السياسي لا يمكن أن يكون السبب الوحيد في إثراء البعض وافتقار الآخرين فنحن الآن في حرب عالمية طاحنة قد غيرت من كافة وسائل الإنتاج والتجارة ، وفي جميع أنحاء العالم وفي جميع أطوار التاريخ قد صعبت الحروب دائماً أكبر الاضطرابات الاجتماعية ، وآلاف من الصناعات والتجار بل والعمال قد أتروا دون أن تكون لهم بهذا العظيم أو ذاك صلة قرابة أو نسب ، ونحن بعيدون عن أن ندعو إلى الفرق بهؤلاء المثرين الذين امتصوا دماء الشعب ، ولكننا ندعو إلى إجراءات عامة تتناول الجميع كما يفعلون بالبلاد المتحضرة بدلاً من أن تقف عند شخص أو أشخاص بذاتهم متخذين منهم هدفاً لصغار أحقادنا . إن من حق هذه الأمة أن يحاسب جميع أثرياء الحرب عن ثروتهم وأن يرد ما اكتسب منها بغير وجه مشروع إلى خزانة الدولة . ولا يرهبننا في شيء أن ننادي بفرض ضريبة مسترفة على رؤوس الأموال التي جمعت أثناء هذه الحرب ، وأما ما سمعناه من فرض ضريبة على الأرباح الاستثنائية فتلك في الحق مهزلة . الواجب هو أن ترد رؤوس الأموال ذاتها لا أرباحها المخارقة ، ترد من الجميع ، لا من هذا الوجيه أو ذاك لحسب ، وذلك أكرم على هذه الأمة وأعدل في النظر للإنسان السليم مما نفرق فيه اليوم من مهارات . وهاتان المشكلتان بعد عارضتان كما قلنا ، وما ينبغي أن تصرفنا عن المشكلة الكبرى ، مشكلة العدالة الاجتماعية بين الطبقات . فهذه هي الفكرة الذهبية التي لا يد الأمة من التعلق بها ، وسبيل علاجها أيضاً هو التشريع وإصلاح نظامنا المالي والأخذ فيه بنظام التصاعد ، وبما يحزننا ألا تقتصر محنتنا الحاضرة على إنلاف سياستنا القومية ، فتصرفنا عن الجهاد في سبيل استقلال الوطن وتحريره تحريراً صحيحاً إلى محاربة بعضنا بعضاً بكافة السبل ، حتى أصبحنا جميعاً كغيران في مصيدة حارسها لا يجهله أحد ، وكل من نارت نخوته سنة ١٩١٩ يعرف اليوم في حزن أننا جميعاً على ضلال . نقول إن محنتنا الحاضرة لا تقتصر على هذا التلف القوي الحزن ، بل تمتد أيضاً إلى حياتنا الاجتماعية فتصرفنا عن التفكير في مشكلتنا العميقة ، مشكلة

العدالة الاجتماعية إلى مشكلتي الاستقلال والإثراء العارضتين ، وبذلك نتصرف أيضاً بتفكيرنا المنهجي عن هدفه الحقيقي والأمر في حياتنا الثقافية مثله كمثل حياتنا السياسية والاجتماعية سواء بسواء ، فن الناس وهم كثير من لا يزال يزعج بالنعرات القومية والدينية في مجال الثقافة ليتدف علينا حياتنا عن جهل ، فتسمع مقابلات عجبية بين روحية الشرق ومادية الغرب ، كأن الغرب لا روح فيه والشرق لا مادة به . والمشكلة الحقيقية ليست مشكلة ثقافة الشرق وثقافة الغرب ، وإنما هي مشكلة الثقافة أو الجهل ، وهذه أيضاً فكرة مذهبية يجب أن يستقر عندها ضمير الأمة حتى تستقيم لنا الحياة . هنالك ثقافة إنسانية موحدة نشأت في الشرق ، ثم انتقلت إلى الغرب الذي احتضنها دون أن يستنكف من صدورها عن غيره . ثم تأتي اليوم نحن الحق فنجد جدلاً عقيماً في وجوب استردادها منه أو رفضها . ومن عجب أن ترانا جميعاً آخذين في هذا الاسترداد بالفعل ، ومع ذلك نجد في هل نحن على حق أو باطل ، إن كنا على باطل فلنتدخل إذن عن جميع مظاهر الحياة المادية التي تحوطنا من جميع النواحي ، فسكنا غربية ، بل لنتدخل عن مدارسنا وجامعاتنا ومناهج بحثنا ، ونرجع إلى « الكتاب » والحفظ عن ظهر قلب ، وانستمر في « العنقلة » ومناقشة الألفاظ كما عهدنا الأزهر القديم . وفي هذا المجال أيضاً تعمل أمراض النفوس وعقدها ومركباتها المختلفة أسوأ العمل ، فالجاهلون بلغات الغرب يرون أنفسهم محرومين من وسائل التحصيل وإذا بالعجز يرتدى في نفوسهم أزهى الأنواب ، فيناهضون ثقافة الغرب زاعمين أنها مغالطة لروحنا مدمرة لأسالتنا ، وهم مع ذلك لا يتدفعون عن أن يأخذوا بما يصل إليهم من فوائدها

لقد حان الحين لأن يستقيم تفكيرنا على أساس مذهب يرتفع بقلوبنا عن حزازات الأشخاص ومهارات الشوارع . لقد حان الحين لأن يلقي النفر المثقف منا ثقافة حقيقية بنفسه إلى المعركة ، فبئس مواطن يستحوز على قلبه اليأس . بئس مواطن يفتلي يأسه بتمال حقير . الوطن ملك لنا جميعاً كما كان ملكاً لآبائنا وكما سيكون ملكاً لآبائنا ، ومصائر اليوم معلقة في الخارج وفي الداخل وأهول ما نخشاه أن ننصرف عن أهدافنا الحقيقية إلى صفائر الأمور

محمد حنوري

## فوضى الأدب في مصر

للدكتور محمد صبرى

تكلمت في مقال سابق عن التبعة التي تقع على عاتق مجلاتنا الأدبية الكبرى ، من جراء تيسير نشر مقالات « الكُتَّاب » معروفين بالفهم السقيم والغباء . وقد خشى قوم أن نرى إلى الحد من حرية النقد ، والواقع أنه لا نقد في مصر قد نقرأ في الصحف من آونة لأخرى مقالاً قبيحاً مغمماً بالزنا والاعتدال ، وسطاً بين الإفراط والتفريط ، ولكن الشاذ لا يمكن اتخاذه قاعدة في الحكم على الأشياء . وقل أن تجد كاتباً في نقده الكتب يدرسها ويحللها كما يفعل كتاب الغرب . وأكثر ما نرى الإفراط في المدح تارة ، وفي الذم طوراً . ومن الغريب أن كتابة أولئك النقاد لا يمكن « مناقشتها » لأنها لا تستند إلى منطق من الذوق أو الفهم ، وإنما تستند إلى شهوة تدفع صاحبها إلى الكتابة إرضاء لغاية شخصية أو إرواء لغلة حسد أو حقد تأكل صدره

وخير أولئك النفر أن يريحوا أنفسهم قليلاً فإنهم إن يبلغوا الجبال طولاً ، وإن يخرقوا السماء أو الأرض بقلوبهم ، وإن يقف الفلك الدوار من جراء ما يكتبون

وفي مصر « كُتَّاب » كثيرون يتوهمون أنهم في مقدورهم أن يأخذوا الشهرة غلاباً ، وأن يسخروا التاريخ لتسجيل ماتمكتبه عنهم الصحف ، أو ما يكتبونه هم عن أنفسهم في الصحف ، وما ينتحلونه من صفات ، كأن يدعوا أنهم من « كبار » الكتاب . وإنى لأذكر بهذه المناسبة أن ممثلاً أعين عن نفسه مرة أنه « الممثل المالى » وأعلن عن شوقه في الوقت نفسه أنه « شاعر النيل » . ولما كان العالم يسع النيل والسين والطونة والرين ومئات الأنهار والبلاد أخذت شخصية شاعرنا تتعادل شيئاً فشيئاً ، بينما وقف الممثل كاللارد الضخم يبطأ بإحدى رجليه المشرق وبالأخرى المغرب ...

وقد وقع كثيرون من رجال السياسة في عين الخطأ الذي وقع فيه بعض رجال الأدب ، فأصبحوا يعتقدون أن الدعاية هي

كل شيء ، وأنها « تصنع » التاريخ كأنما كان التاريخ عبداً « نلقنه » ونأمره بكتابة ما نريد فيطيع ... ناسين أن التاريخ هو أمس واليوم وغداً ، وأن الفلك يدور ، وأنه في دورته يغربل الحوادث والرجال ، ويضع الأمور في نصابها ، وأن حياة الأمم مكونة من أجيال فإذا ظلم جيل أنصف جيل ، وأن الناس متباينون في طبائعهم ومذاهبهم ، وأن هذا التباين نعمة لا نقمة لأنه يكفل نظام البقاء ويمنع الاستبداد بالحياة والشهرة واحتكارهما واغتصاب العظمة وما إليها

ولا شك أن الذوق الأدبي قد ارتفع مستواه في مصر ، ولكن مصر « يثوزها » ذلك الجمهور المستنير الذي يزين بلاد الغرب ، وبعبارة أدق وأبين أن أكبر نقص يعتور حياتنا الاجتماعية هو عدم وجود نخبة رافية من رجال العلم والأدب والسياسة وهو ما يسمى elite ، وهذا فيما يتعلق بالقمة ، أما فيما يتعلق بالقاعدة فيلاحظ عدم وجود طبقة متوسطة . وكل حياة سياسية أو أدبية لا تستند إلى هذه النخبة وإلى تلك الطبقة ، فهي حياة مختلة التوازن

فعدم وجود النخبة الكثيرة العدد مثلاً يفسح للمجال أولاً للتحاسد والتزاع بين الأفراد بعضهم وبعض في دائرتهم الضيقة المحدودة ، ويفسح للأدعياء طريق التسال في قطرم وقلب المقاييس والأوضاع

وكما نذكر أن زعيماً كبيراً مريض ذات يوم ، وكان مرضه مرض موت ، فهرع إليه من الأطباء الحابل والنابل والصغير والكبير ... وكانت دقة الحالة تستدعي بالطبع أن لا يذهب إليه إلا الراسخ في صناعته المتقدم على أهلها ، وأن يتنحى الصغير للكبير عن مكانه دون النظر إلى رتبة يحملها أو لون سياسي يتباهى به . وسبب هذه الفوضى هو كما قلنا عدم وجود نخبة رافية من الأطباء تؤلف كتلة مترنة في نظامها

وهذه الفوضى نشاهدها في الأدب كما نشاهدها في الطب ونشاهدها في جميع أنواع الحياة العامة في مصر . والعجيب أن الأدعياء يجردون صحفاً ومجلات تنشر لهم . والأدعياء في مصر فريقان : فريق المتأدين الأغبياء الذين يحاولون الوصول بكل الوسائل ظناً منهم أن مجرد الحصول على « شهادة » أو مجرد

## ثقافة أبي تمام وأثرها في تعقيد شعره للأستاذ دريني خشبة

بخير شعرائه المحدثين ... وافتخر المؤلف بأن الإنجليز قراء مهرة، وأنهم سريعو الإدراك. أو: Quick in the up-take كما يعبر هو، فالشاعر الذي يكفيهم مؤنة التفكير في شعره بجعله واضحاً، أو بإسرافه في جعله واضحاً هو أسخف الشعراء في نظارهم، لأن شعره هذا السهل المشرق الصافي يذم أذهانهم ولا يكدها ... وهم يكرهون ألا تُكده أذهانهم بما يقرأون ... ثم يتظرف موري فيقرر أنه ما على الشاعر إلا أن يُغمض في شعره بعض الغموض، أو كل الغموض، ليخدع هؤلاء الإنجليز عن أنفسهم — وربما عن نفسه — ليفوز بينهم بالمكانة العليا، ومنزلة الشاعر المبدع!

أما عندنا، فنحن نضيق بالشاعر التامض ونلغنه ... ويظهر أن في طبيعة أمزجة الشعوب العربية ما يجلب إليها اليسر والرح، ويزدها في العناء في التفكير ... وذلك لأن طبيعة البيئة في أوطان تلك الشعوب سهلة غير معقدة، شأنها في اليونان وفي إنجلترا، حيث اختلاف المناظر وكثرتها وتعقيدها أحياناً يورث اليونانيين والإنجليز مزاجاً أعمق وتفكيراً أهدأ، وأشد غوراً، فلا يضيقون بالغموض في شعر شعرائهم، بل يغرمون به، في حين يضيقون بالشعر السهل الواضح الذي لا مجال فيه لإعمال الفكر، ويمدونه شعراً سخيفاً قليل الخطار منخفض الدرجة. ولست أعلل ثورة دعبيل وابن الأعرابي والآمدى ومن

منذ عهد قريب كنت أقرأ ذلك الكتيب الصغير الذي كتبه جلبرت موري عن بطل الدراما اليونانية. الأشهر يوربيدز فلفتت نظري عبارة عجيبة المؤلف نسب فيها انصراف اليونانيين عن شاعرهم العظيم الخالد وقلة احتفالهم بفنه المسرحي من وجهتيه الشكلية والموضوعية إلى جملة أسباب كان أهمها «وضوحه»، ووصوله بسرعة إلى أفهام النظارة ... ثم تكلم موري بهذه المناسبة عن الأمة الإنجليزية، فذكر أن الإنجليز مثل اليونانيين القدماء، يكرهون أن يكون الشاعر واضحاً<sup>(١)</sup>، ويؤثرون أن يكون في الشعر بعض الغموض، أو كثير من الغموض، الذي يستثير العقل ويحفزه إن كان خامداً، ولا بأس أن يُغمّيه، بل أن يغمّيه أحياناً، أما الشعر العادي — يقصد الواضح السهل الذي لا يحشم القارى نصيباً — فهو أسخف ألوان الشعر في نظر هذه الأمة العجيبة التي أمدت العالم

(١) ص ١٣ Euripides & His Age

وأكثر كتبنا تبايع في بلاد الشرق والأقل منها يباع في مصر. وأكثر الكتب رواجاً هي بلا شك الكتب الدينية ... وتجود الجرميات المستشرقة في أورديا أكبر عون في حكوماتهم لطبع الكتب العربية النادرة، ولذلك فإن أهم دراوين العرب وآثارهم. كان أول ظهورها في أوروبا، وأوربا هي التي أحيت آدابنا ونشرتها نشرأً علمياً، هذه حقيقة مؤلمة يجب مواجهتها وفي مصر لا تتألف جمعية علمية أو مجمع أو معهد ثقافي أو لجنة استشارية إلا ويصبح فيها أصحاب الآهات والناسب أكثرية، ورجال الفن أقلية، والظل الأعوج يتبع المود الأعوج.

محمد صبري

تأليف كتاب أو ألف كتاب يكفي لا كتناسلهم صفة الأدباء. وفريق الأدباء الذين وصلوا بطرق ملتوية إلى الشهرة واغتصموا بها، فأولئك يزعمهم ويقض مضاجعهم أن يتنافس أو يتكلم كل أديب صادق النسب، فهم لا يفتأون يتقللون ويتململون وراء ابتسامتهم الصفراء.

فالأديب في مصر لا يجد عوناً من أهل صناعته، ولا يجد عوناً من الجمهور، لأن الطبقة المستنيرة لا تعد إلا بالمشات في حين أنها في البلاد الغربية تمد بمئات الآلاف ... بل ولا يجد عوناً من أصحاب المكاتب والناسرين، فأكثر الآخرين أميون أو شبه أميين لا يسهمهم من نشر الكتب إلا الربح والتجارة. ولو ظهرت الكتب مشحونة بالأغلاط ممسوخة ... وقد عرض أحدهم على مؤلف قبل الحرب أن يطبع له كتاباً ويمطيه ختمه جيني!

الجامع الكبير ، أو مسجد عمرو وبالفسقاط مستهيناً عليها بسقاية الماء ... ثم شدد رحله إلى المشرق بعد أن تمكن من نظم الشعر في مصر تمكنًا جعله سيد شعراء عصره عشرين عاماً كاملة بإجماع النقاد . فإذا عرفنا أن أبا تمام لم يتجاوز الأربعين ، أو تجاوزها قليلاً ثم مات . . . عرفنا أنه تقف الشعر في مصر . وحصل جميع علومه في مصر . وأن مصر قد صنعت الجزء الأكبر من أدب أبي تمام وعلمه وشعره . وأنه حينما سافر إلى العراق سافر إليه وقد نضج عقله وقلبه بكل ما كانا يفيدان به من علم وشعر . فان يكن قد انتفع في بغداد والبصرة والكوفة بعلم أو أدب . فليس يعدو ذلك اطلاع الأديب الذي اشتد عوده والذي لا غنى لتقافته عن مواصلة القراءة ... والمقارنة بين مدارس الفكر المختلفة . يتقلب من أجلها بين البلاد :

خليفة الخضر من يربع على وطن  
في بلدة ، فظهور العيس أوطاني  
بالشام أهلي . وبغداد الهوى . وأنا

بالرقتين . وبالفسقاط إخواني  
وما أظن النوى ترضى بما صنعت  
حتى تُشافه بي أقصى خراسان  
خلّفت بالافق الغربي لي سكنا

قد كان عيشي به حُلُوماً بحلوان<sup>(١)</sup>  
فإخوان أبي تمام الذين تركهم وراءه في مصر هم أصدقاء الصبا وأصدقاء الشباب وشركاؤه في أيام الدرس والتحصيل ... وطالما تذكروهم أبو تمام بعد ذلك ، وسجل ذكره لهم في شعره :  
ذو الود مني وذو القربى بمنزلة وإخواني أسوة عندي وإخواني  
في دهرى الأول المذموم أعرفهم

فالآن أنسكروهم في دهرى الثاني ؟  
عصابة جاوزت آدابهم أدنى  
فهم وإن فُرّقوا في الأرض جيرانى ؟  
أرواحنا من مكان واحد وغدت  
أبداننا بشأم أو خراسان  
ورُبُّ نائي الفاني روحه أبداً

لصيق رُوحى ودانٍ ليس بالذاني<sup>(٢)</sup>

(١) من مدحة لأبي تمام في محمد بن حسان الضبي

(٢) من مدحة له في سليمان بن وهب

إليهم ممن قدحوا في شعر أبي تمام وعابوه بالغموض ، والبعد عن عمود الشعر العربي إلا بطبيعة هذا المزاج المشرق المرح ، الذى يستمد كيانه من طبيعة بيئة الشعوب العربية . . . ويتجلى ذلك المزاج في تمسك الأمدى للبحترى ، في كتابه « الموازنة بين أبي تمام والبحتري » ، وتفخيله شعر البحتري لسهولته ووضوحه وإشراقه ، والتواء شعر أبي تمام وتمقده وغموضه ، وثورته على طبيعة الفهم العربي الوداع المرح الذى يبغض الالتواء والتعقيد والغموض . وقد رزق الله أبا تمام كثيرين من النقاد العرب الذين هبوا يناخون عنه ويدافعون عن طريقته ، وفي مقدمتهم ، أو على رأسهم ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولى ، صاحب كتاب « أخبار أبي تمام » الذى برهن بدفاعه المجيد عن شاعرنا الخالد على أن فينا أمزجة تشبه هذه الأمزجة اليونانية والإنجليزية المولعة بالغموض في الشعر ، التى تؤثر الالتواء والتعقيد فالحمد لله ، وشكراً لأبي بكر الصولى !

\*\*\*

وأكثر المؤرخين على أن أبا تمام ولد في جاسم إحدى قرى دمشق ، وأقلهم - وفيهم صاحب الأغاني - على أنه ولد في إحدى قرى منبج

وأكثر المؤرخين على أنه عربي من قبيلة طيء . وأكثر هو من الفخر بذلك في شعره . . ثم أقلهم على أنه ليس من طيء في الذيل ولا الذؤابة ، بل إنه ابن رجل يوناني نصراني أسلم ، وكان يدعى « تدوس » أو تيودوس فعُدل به أبو تمام إلى أوس ، فصار يدعى أبا تمام حبيب بن أوس الطائي ، فراراً عن هذه اليونانية التى كانت تكون له شرفاً لو أنها صحيحة ، لا عاراً كما أراد أعداؤه أن ينالوا منه ، ويقدحوا في نسبه ، لأن ذلك يزكى مذهبه في الشعر ويجعل له أصولاً ورائية من دماء هؤلاء اليونانيين الذين غصوا من شعر يوربيدز في عصره لسهولته ووضوحه وبسره

وسافر أبو تمام إلى مصر بعد أن أيفع بالشام ، وكان أبوه تخاراً ، وكان هو حائسكا ، كما جاء في تاريخه المضطرب . . . وأكبر الظن أنه لذلك لم ينتفع في الشام بعلم ولا أدب ، وأن السنوات الخمس التى عاشها في مصر كانت فترة التعليم الجامعي الذى انتفع به أبو تمام ، وشدا منه تلك الذخيرة من دروس



ابن الوليد، وكان أبو تمام يمجّب بهما ويسطو على آثارهما، ينهب منها ما يشاء. فينمض فيه، ويزيد عليه، ثم ينرب ويغلو في الإغراب، حتى تكون البضاعة له خاصة آخر الأسر: وفي ذلك يقول الصولي في رسالته إلى مزاحم بن فائق: «وليس أحد من الشعراء - أعزك الله - يعمل المعاني ويخترعها ويتكلم على نفسه فيها أكثر من أبي تمام؛ ومتى أخذ معنى زاد عليه، ووشحه بيديه، وعم معناه، فكان أحق به...»<sup>(١)</sup>

وسئل دعبيل - أشد خصوم أبي تمام - عن شعره فقال: ثلث شعره سرقة، وثلاثة غث، وثلاثة صالح<sup>(٢)</sup>

وأشاد ابن الأعرابي شعراً لأبي تمام فقال: إن كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل<sup>(٣)</sup>

ولأبي العنيس، ولأبن مبرويه، كلمات في أبي تمام من هذا القبيل، ولم يكن أحد ينتصف لأبي تمام بمثل ما انتصف له الصولي فكيف يكون العراق وطن أبي تمام العقلي، وقد كان مذهبه في الشعر غريباً على العراق إلى هذا الحد؟  
(يتبع)

وربني خضبة

(١) أخبار أبي تمام ص ٥٣

(٢) و (٣) ص ٢٤٤

## وزارة المالية

تقبل إدارة التوريدات العمومية  
لنفاية ظهر يوم الخميس الموافق ١٨  
يناير سنة ١٤٤٥ عطاءات عن توريد  
ورق لازم للطبعة الأميرية لعام  
٤٤ - ١٩٤٥ ويمكن الحصول على  
قائمة الناقصة وشروط العطاء من  
الإدارة المذكورة مقابل مائتي  
مليم.

٢٨١٤

لله ما أسعد تلك العصابة من الأصدقاء الأوداء الذين تتجاور آدابهم، وتتنافس ثقافتهم، وتسفر بينهم قصائد الشعر ورسائل الأدب... وقد ثبت أن أبا تمام قد نظم كثيراً من غرر شعره وهو في مصر، وأنه عند ما ذهب إلى العراق وأخذ في إنشاد أشعاره، وقف الناس منها موقف المشدود الذي يرى فيها شيئاً جديداً لم تعود أذنه، ولم يعرفه فيما عرف من أشعار العرب فكان الذي يستطيع فهمها يستحسنها، ويشهد لها بالجدّة والجمال، أما الذين كانت تستعصى عليهم، وتضيق بها أخيلتهم، فكانوا يشقون في إنكارها كما يشقون في خصومة ناطقها، وإن كان بعض الطاعنين على أبي تمام لا يملك أحياناً إلا أن يصفق له... وقد كان أبو بكر الصولي لبقاً في سوق أمثلة ذلك. ولهذا فنحن نرى أن أبا تمام قد ذهب إلى العراق حينما ذهب إليه، بفن جديد أنشأه في مصر، وضع فيها أصوله، وقعد قواعده، ووشاه بذوقه المتفرد المقتن الجبار... وحسبنا أن نقرأ قصائده الأولى التي أنشدها في العراق لنعلم كيف لجأ الناس بها وبما تضمنته من غرائب هذا الفن الجديد المجيب... وليس يصح في الأذهان أن أبا تمام ابتدع ذلك كله بالعراق فجأة، لأن قصائده الأولى هذه تشبه قصائده الأخيرة في كل مشخصاتها ومقوماتها، وربما كان بعض المتقدم منها أجود من بعض المتأخر

ولعل القارئ يسأل: ما بالكنا نهديء في ذلك ونعبد، وماذا نبتغي من إثبات فضل مصر على أبي تمام؟ والجواب على هذا لا يخلو من أن نشغب على أستاذنا الدكتور طه حسين الذي أنكر هذا الفضل على مصر، وجعل العراق وحده هو الوطن العقلي لأبي تمام، وذلك في محاضراته التي ألقاها عن أبي تمام وضمها كتابه الفريد المفيد «من أحاديث الشعر والنثر» ونعود فنقول إن السنين العشرين التي تفرد فيها أبو تمام بجوائز الملوك والأمراء، والتي كان فيها جميعاً فارس حلبة الشعر، قد بدأت حينما بدأ أبو تمام حياته في العراق، وهو إذ ذاك في حدود العشرين من عمره أو فيما يقاربها، فأين إذاً غراسه الأول إن لم يكن قد نما واشتد وآق أكله في مصر؟

ونحن لا ننكر أن أساتذة أبي الملاء في الشعر العربي لم يكونوا من المصريين، لأن أحدهما هو أبو نواس، والثاني هو مسلم

## على نمط المقامات

## في العيد

## الأستاذ علي متولى صلاح

حدثنا أبو الحسن الفسطاطي قال :

قضيت شهر رمضان المعظم هذا العام - إلا أقله - في عزلة عن الحياه ، أتقرب بالعزلة إلى الله ، وأبتهل إليه وأبتغي رضاه ، فكنت أفضي النهار صياماً ، والليل قياماً ، وألذمت نفسي ألا تنطق إلا لأمأ ، وألا تقارف أناماً ، وألا تقول إلا سلاماً ، والزممت هذه الحال ثمانياً وعشرين من الليال ...

ولما أوشك رمضان الكريم على النهايه ، وأشرف على النهايه ، حدثتني النفس الأماره بالموء ، التواقة دائماً إلى ما يسوء ، أن أنفلت من هذا العقاب ، وأتحمل من تلك الأغلال ، وأسعد نفسي بالأنس بين الصحاب ، والسمر بين الأحباب ، وأنقل وإياهم الحديث في العلوم والآداب ، فذلك عندي وعندهم أشهى الرغاب ، وما خضنا علم الله يوماً في حديث نيم أو اغتياح ، ولا ذكرنا وفاق الله حديث أعراض ولا أنساب ...

قصدت إلى تلك الصومعة الجميلة ، والفائلة الظليلة ، صومعة الأدب والأدياء ، ومئوى الشعر والشعراء ، تلك التي أنشأها مقام الأستاذ الزيات بالنص - ورة الحبيبة حيناً من الدهر ، كان والله في مثل عمر الزهر ، وكان - وحققك - عهداً ما برحت نشوته في الفؤاد ، وما زال يرد في الأكباد ، وما فتئ حديثه هو الحديث المعاد ، ليعته بقي ودام ، إلى هاتيك الأيام ...

وفي جوار تلك « الكافورة الحسناء » السكامة البهاء ، الحانية على النيل الجميل كأنها الرحمة والعطف والمحبة تهبط من السماء ، تلك التي خلدها الزيات بآيات من السحر ، ما هي من نثر ، ولا هي من شعر ، ولكنها من الدر والتبر ، في جوارها أخذت مكاني ، وآثرت الجلوس منتظراً إخواني ، وطال بي المكث والانتظار ، وما وافاني منهم ديار ، ولا نافخ نار ، فجلست وحدي أتأمل ما يفعل الناس في شهر الصيام وما يقولون ،

وفي أي حديث يخوضون ، فراعني إلا أن أسمع الناس يسبون شهر رمضان ويلعنون ، ويتضجرون منه ويتململون ، ويودون فراقه وبشتمون ، ويصفونه بأقبح الصفات ، ويشيعونه بأسوأ اللعنات ، نسأت نفسي فيم يصوم هؤلاء وعسكون ؟ وما زالوا باللغو والباطل يتمسكون ؟ أم هم على الصيام والإمسك مكرهون ؟ ... والصوم كما أفهم عبادة مردها إلى الضمائر ، ومرجعها إلى السرائر ، ليست عبادة نفاق ، ولا تجارة للارتزاق ، ولا يقصد بها سوى الخلاق ! ومن أراد أن يبدو للناس صاعماً وهو عند الله مفطر كان ذلك عليه يسيراً ، لا عسيراً ! أما أن يسك عن الطعام ، ولا يفتأ بسب الصيام ، كأنه على فعله مسير ، لا تخير ، فذلك مالا أستطيع له تأويلاً ، ولا أعرف له تعليلاً ... ورجعت إلى داري وقد انتصف الليل أو كاد ، وأنا في إبراق وإرعاد ، أسب هؤلاء الأوغاد ، وأحمد الله على تلك الوحدة والانفراد ...

وفي الليلة التالية -- وكانت آخر ليالي رمضان -- ذهبت كدأبي إلى مكاني المهود ، ومراحى المنشود ، فاعنت أن رأيت الناس وقد تنفسوا الصعداء ، وأبرقت أساريرهم بالبشر والصفاء ، كأنما انحطت ألقاهم ، وانفكت أغلالهم ، ونحلوا من وقر لا يطيقونه ، وأسر لا يحتملونه ، ولا حديث لهم إلا ما كانوا يحرمون في رمضان من لذات ، ويعنمون من طيبات ، ورأيت فيما رأيت بمد برهة شخصاً يحب في السير ، حتى يكاد أن يطير ، فلما وقع بصره على إخوانه في السهر ، ورفاقه في ليالي السمر ، صاح فيهم يقول :

رمضان ولي هاتما ياساق 11...

فرد عليه جميعهم في صوت واحد ، وكل منهم بشير إلى صدر نفسه قائلاً :

مشتاقه تسمى إلى مشتاق !

وسرعان ما أداروا بينهم الكؤوس ، حتى مالت الرؤوس ، فغفوت ورجعت ، ومن الشيطان بالله استعذت ، وقلت : ليلة أخرى أحسنها عند الله ، الذي لا يحمد على مكروه سواه ، وهروا إلى بيتي كاسف البهال ، سيء الحال ، أعجب كيف لم يهذب الصيام تلك القلوب الكاشحة ، ولم يكبح تلك الطابائع الجامحة ...



أمسياته من فجور ! وكم تباح حرمت ، وتنال شهوات ، وتترك  
غايات ! كأن الناس ما كانوا منذ يوم الله صائمين ، ولحدوده  
ملتزمين ، أو كأنهم كانوا في صيامهم هازلين لا جادين :  
قال أبو الحسن : فلما رأيت هذه الحال ، وذلك المآل ،  
فزعت إلى الله أقرأ في كتابه ، وأقف خاشعاً عند بابه ، وأستزيد  
من رحمته ومن ثوابه ، وأطلب للناس الهدى والرشاد ، والصواب  
والسداد ، ثم أنشدت :

ما صام من أمسك عن طعامه .

ولم يصم عن إثمه

الصوم أن تمسك عن عدوان

وعن أذى ... في السر والإعلان

إن لم يهذب بالصيام الطبع

فما وراء أن تجوع ... نفع !

( المنصورة )

في قوله صلاح

وفي فجر يوم العيد الآخر ، وبعد انبلاج صبحه الأزهر ،  
خرجت ألتبس العظائم ، بزيارة الأموات ، فقصدت إلى تلك  
الصجراء الوحشة التي ينتهي إليها الجميع ، الرفيع منهم والوضيع ؛  
والمتبوع منهم والتابع ، تلك التي تسكن النفوس عندها وتخشع ،  
وتأمل القلوب لديها وتخضع ، وترهد البطامع فيما فيه يطامع ،  
وإليه ينزع ، ... فإذا بي أرى عندها مما تندي له الجباه ،  
ملا يصل الخيال إلى مداه ! وما ظنك بنساء حول القابر  
متبذلات ، غير محتشمات ، ولا مؤدبات ؟ قد أخذن زخرفهن  
وازين بأنقر اللباس ، ليبهرن عقول الناس ؟ ورجال قد خلعوا  
العذار ، وتركوا الوقار ، ونصبوا الحلقات للأحاديث والأسمار ،  
لا للعظة والاعتبار ، كأنهم وحقت في قصور ، لافي قبور !

وشبان مفتونين قد جاءوا إلى القابر جماعات ، يسمعون وراي  
الفادات ، الرأفات الغاديات ، وينمزون لمن بأطراف الأحداق ،  
ويشتمون لواعج الصباية والأشواق ، ويظهرون لمن العشق  
والهوى ، والهيام والجوى ، ونسوا ما حولهم من الرجام التي  
توحى بالآيات العظام ، وتنسى الحب والغرام !

فلما شاهدت هذه الأباطيل ضاقت نفسي ، وهاج حسبي ،  
وعدت إلى داري وصرت حلسها إلى وقت الأصيل ، فخرجت  
بلا صديق ولا دليل ، أنعم النظر في مشاهد العيد وأطيل ،  
فما كادت والله تقع عيني إلا على شر ، ولا ترى غير هزل ونسكر ،  
ولا تسكاد تسمع أذني إلا الفحش والمهجر ، أفواج من الآدميين  
سائرون كالهم هنا وهناك بلا أغراض ولا أهداف ، كأنهم  
قطيع من الخراف ، يسرون - وراك الله - كما تشاء لهم  
أرجلهم عن اليمين أو عن اليسار أو في المنتصف مشية الفرح  
والزهو والسرور ، استمتاعاً بما نبيجه لهم حرية السير والمرور !  
وعربات تسكدست بالأجسام التي تتغنى بأنكر الأصوات ،  
وأقبح النغمات ، كأنها خوار ثيران ، أو نهيق قطعان ، ومجالس  
ومجتمعات لا للصلاة ولا للدعاء ولا للسجود ، ولكنها لابنة  
المنقود ! وناهيك عما يدور فيها من حديث الإفك والبهتان ،  
والغيبة في الأبرياء والمدون ، مما تحرمه الأديان ، ويستنكره  
الديان ، ولا يليق بطبيعة الإنسان !

وكم وراء الستار في ليالي العيد من أمور ! وكم يخفى ظلام

### أمرت مطبوعات

## دار الكتب الأهلية

بيعتان الأوربات ٤٩٥٦٦

- ٣٥ رسالة الهناء المعري شرح الأستاذ كامل كيلاني
- ٣٠ مفاصاتي في أوروبا المحتلة للأستاذ عبد المنعم حسن
- ١٥ حدث في باريس للأستاذ أحمد عطية الله
- ١٠ المنقذة للأستاذ محمود بك تيمور
- ١٢ حديقة الحلويات للأستاذ عز الدين فراج
- ١٢ الفاكهة قيمتها الغذائية وفوائدها الطبية للأستاذ  
عز الدين فراج
- ١٥ هكذا أغنى للأستاذ محمود حسن إسماعيل
- ١٥ الوجدييات للأستاذ محمد فريد وجدي
- ١٥ هنار في الميزان للأستاذ عباس محمود العقاد
- بضاف ٣٠ ٪ مصاريف بريد
- المراسلات باسم مديرها : رشدي خليل

## قضية المرأة!

للأستاذ زكريا إبراهيم

من رجله ؛ ولكنه خلقها من ضلعه ، لأنه أراد أن يجعل منها شريكة للرجل ، مساوية له <sup>(١)</sup>

بيد أن هذا لا يعنى أن المرأة والرجل على حدسوى ، وإنما هو يعنى أنه ليس ثمة وجه المفاضلة بين الإثنين . فإذا استثنينا ما يرجع إلى الجنس ، قلنا إن الرجل والمرأة سواء <sup>(٢)</sup> . وكل ما بين الرجل والمرأة من فرق في الناحية الجنسية ، فذلك لضرورة تَحْتَمِلُها الوظيفة التي ينهض بها كل في المجال الذي اختصته الطبيعة به . وهذه الضرورة قد جعلت المرأة تعيل إلى التمتع الذاتي narcissisme <sup>(٣)</sup> والاكتفاء بالذات ، في حين جعلت الرجل يعيل إلى التمتع الغيرى والخروج عن الذات . فالمرأة - كما يقول فرويد - حينما يكتمل غوها وتنضج أعضاؤها الجنسية ( بعد أن كانت من قبل في حالة كون latency ) يترادف لديها الشعور بالتمتع الذاتي ، فتتزعج إلى الاكتفاء بذاتها self-sufficiency وتزداد قوة هذا النزوع إذا صاحبها اكتمال في الأنوثة والجمال ، فيترتب على ذلك أن تمتع المرأة نفسها ( لحسب ) عشقا يقرب في شدته من عشق الرجل لها . ولهذا نجد أن المرأة لا تريد أن تحب ، بل أن تكون محبوبة ، فإنها بطبيعتها لا تريد أن تكون طالبة ، بل أن تكون مطلوبة . وإذا تهيأ للمرأة حظ كبير من هذا « التمتع الذاتي » فإنها تكون جذابة إلى أبعد حد ، لأن التمتع الذاتي من شأنه أن يجتذب انتباه أولئك الذين تخلوا عن جزء من عشقهم الذاتي ، وراحوا يلتمسون « موضوعاً » آخر لعشقهم object-love والسر في هذه الجاذبية ، يرجع إلى أن المرأة « العرجسية »

قضية المرأة قضية قديمة قدم العقل الإنساني نفسه ، فإن الإنسان منذ خلق ولوع بالتمييز والمفاضلة ، حريص على تعريف أوجه الخلاف والمثالة ، وقد وجد الإنسان موضعاً للفرقة بين المرأة والرجل ، نخلق لنفسه من ذلك مشكلة ، وكان الرجل هو السيطر ، فتلبست المشكلة بالمرأة ، ومن ثم نشأت تلك القضية الصعبة ، « قضية المرأة » لا الرجل !

وعلى الرغم من كثرة المناقشات التي أثارت حول المفاضلة بين الرجل والمرأة ، أو المساواة بينهما ، فإن قضية المرأة لا تزال مستعصية على الحل ، لأن وضع المشكلة نفسه ليس بالوضع الصحيح . والواقع أن كل تلك المناقشات العقيمة ، لا يمكن أن يترتب عليها إلا أن تزيد المشكلة تعقداً وتشابكاً ، لأن من شأنها أن توقف المرأة وجهاً لوجه أمام الرجل ، تناضله وتذود عن نفسها ، كأنما هي بإزاء خصم عنيد جاراً !

ولكن الأمر ليس من هذا في كثير أو قليل ، فإن الصلة التي تربط بين الجنسين ، ليست صلة « تفضيل » ، وإنما هي صلة « تكميل » فكل مفاضلة بين الرجل والمرأة هي عبث لا طائل تحتها ، لأن المجال الذي يعمل فيه كل منهما يختلف عن المجال الذي يعمل فيه الآخر . ولما كان الزواج هو الوحدة التي تجمع بين الجنسين ، فإن النقص الذي يوجد لدى المرأة يستحيل إلى كمال إذا اقترنت بالرجل ، والنقص الذي يوجد لدى الرجل يستحيل إلى كمال أيضاً إذا اقترنت بالمرأة ، فيذهب نقصها في كماله ، ويذهب نقصه في كمالها ، ويخرج من ذلك الإنسان الكامل ! وقد أراد القديس أوغسطينوس أن يعبر عن فكرة تضافر الجنسين فقال : « لو أراد الله أن تكون المرأة حاكمة على الرجل لخلقها من رأس آدم ؛ ولو أراد لها أن تكون أسيرة له ، لخلقها

(١) ارجع إلى كتاب كنت ولكر Kenneth Walker « نسيولوجية

الجنس » The Physiology of Sex الفصل الثالث ص ١٢

(٢) ارجع إلى الفصل الخامس من كتاب « إميل » Emile لجان

جاك روسو .

(٣) ارجع إلى البحث الذي كتبه فرويد بعنوان On Narcissism,

an Introduction

narcissistic women<sup>(١)</sup> تكون في المادة جميلة الخلقة ( لأن فرط الجلال هو الذي يدفع إلى التمشق الذاتي ) ، فضلاً عن أن اكتفاءها بذاتها من شأنه أن يحيطها بهالة سحرية من النعوض المستحب الذي يزيد الرجل ولوعاً بها ، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون هناك طائفة أخرى من النساء ، يتخذ الحب عندها شكلاً المعروف لدى الرجال ، فتتزع المرأة إلى البحث عن هدف من الجنس الآخر تجعله موضوعاً لحبها ، ويكون هذا النزوع مصحوباً بتقدير مبالغ فيه للناحية الجنسية

ويجب أن نلاحظ أن الحاجة الجنسية لدى المرأة تختلف عنها لدى الرجل ، فإن اللذة الجنسية عندها ليست غاية في ذاتها كما هي عند الرجل - وإنما هي مجرد وسيلة لغاية أخرى تفوقها ، وهي الأمومة : maternity ففرزة الأمومة عند الأنثى أقوى بكثير من الفرزة الجنسية ، كما تدلنا على ذلك التجارب التي أجريت على فصائل الحيوان . وإذا كانت المرأة - كما يقول مارانيون Maranon - تشعر بميل إلى الحياة الجنسية ، فما ذلك إلا لكي تتخذ من الرجل وسيلة لتحقيق بها غاية الأمومة التي هي عندها كل شيء . ففي أبعد أغوار نفس المرأة ، تكمن الرغبة في الأمومة . وهذه الرغبة القوية هي التي تصبغ بصبغتها كل حياة المرأة . أما اللذة الجنسية فهي عند المرأة بمثابة عرض مصاحب يقترن بالشعور الذي تظهره نحو ذلك الرجل الذي اختارته لكي يكون أباً لأولادها . ومن أجل ذلك فإنه إذا كان الرجل قد يطلب اللذة الجنسية للذة الجنسية نفسها فإن المرأة لا يمكن أن تقنع بذلك مطلقاً ، لأن كل ارتباط يتم بينها وبين الرجل ، دون أن تستتبعه ولادة طفل ، هو في نظرها عديم الجدوى

ولما كان الحافز الجنسي عند المرأة أقل شدة منه عند الرجل فإن من اليسير على المرأة أن توجه ميلها الجنسي توجيهاً آخر . وبفضل هذه القدرة ، تستطيع المرأة أن تضمن لنفسها العفة بجهد

(١) هذه التسمية هي في الأصل نسبة إلى « نرجس » Narcisse الذي كان مولماً بشكله الجميل « كما تقول الأساطير » فكان يديم النظر إلى صورته وقد انعكست على صفحة غدير رائق صاف ، وقد عاقبه الالهة بأن حولته إلى الزهرة المروقة الآن باسمه ، وهي زهرة النرجس !

أبسر من الجهد الذي يحتاج إليه الرجل . فهي تستطيع بسهولة أن تجد منفذاً لحاجتها الجنسية ، وذلك بالاشتراك في أعمال البر أو القيام ببعض المشروعات الاجتماعية أو باتخاذ بعض الأبناء الخ ولعل من دلائل ضعف الحافز الجنسي لدى المرأة بالنسبة إلى الرجل ، أن في استطاعة المرأة بسهولة أن تصادق امرأة أخرى صداقة متينة حارة ؛ وهذه الصداقة تصطبغ في بعض الأحيان بصبغة حب الجنس للجنس homosexuality فتكون مظهرًا لإرضاء الحاجة الجنسية عن طريق آخر ، حين لا تساعد الظروف على إيجاد المنفذ الطبيعي لهذه الحاجة

ومن ناحية أخرى فإن وظيفة الأمومة قد افتضت أن تنصف المرأة ببعض الصفات الثانوية الأخرى التي تهيم لها القيام بالمهمة الممدة لها : فالمرأة أكثر حساسية من الرجل ، وأسرع استجابة للمؤثرات الوجدانية . وهي تنظر إلى الحياة من خلال عواطفها ووجداناتها ، وكثيراً ما تهتدي عن طريق شعورها إلى حقائق لا يستطيع الرجل أن يهتدي إليها بعقله . وإذا كانت المرأة لا تستطيع أن تلحق بالرجل في ميدان التجريد العقلي فإن هذا لا يمكن أن يكون دليلاً على عجز أو قصور ، لأن العقل إذا كان يعين الرجل أحياناً على أن يحكم حكماً صحيحاً ، فإنه أيضاً كثيراً ما ينجح به عن جادة الصواب . وليس من شك في أن المرأة إذا وضعت في موضع القضاء ، فإنها لن تصدر أحكاماً ، إلا وفقاً لما يحليه عليها قلبها وشعورها ، ولكن « هل يمكن أن تكون هناك طريقة في الحكم خير من تلك التي نحكم فيها على أفعال الآخرين ، بمقتضى العقل المقترون بالماطفة » ؟<sup>(١)</sup>

( لتعديت بقية )

دكتور إبراهيم

(١) هذه العبارة لمارانيون Maranon صاحب كتاب « تطور الجنس » Evolution of Sex ، وهو من أحسن الكتب التي وضعت في مسألة الجنس وعبارته المذكورة يقصد بها - كما هو واضح - أن المرأة بحكم كونها إنساناً تنصف بالعقل ، وبحكم كونها امرأة تنصف بالعاطفة فهل يمكن أن يكون نوع حكم أفضل من حكم جمع بين العقل والماطفة ؟

# القضايا الكبرى في الاسلام

قضايا ابن تيمية

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

— ٩ —

أخذ الجلود في العلم بحجم على العقول منذ أقبل باب الاجتهاد ، وأخذ الحبر على العلماء يتسع قرناً بعد قرن ، حتى استحكمت حلقات الجلود في القرن السابع الهجري ، فحرم الأخذ في الأصول بغير مذهب الأشعري ، وفي الفروع بغير مذاهب الأئمة الأربعة ، ومنع الناس من النظر في الفلسفة وعلومها ، وبهذا وقف المسلمون عن النهوض في ميدان التنافس بين الأمم ، فتأخروا وسبق غيرهم ، وصاروا إلى ما نشاهده الآن ، مما لا يعلم عاقبته إلا الله تعالى وبينما كان أهل ذلك القرن يظنون في نومهم ، ظهر بينهم ابن تيمية يحطم بعض تلك القيود ، ويدعو إلى فتح باب الاجتهاد ، ويحاول الخروج في الأصول على مذهب الأشعري ، وفي الفروع على مذهب الأئمة الأربعة ، ويحارب بدعة التصوف التي لعبت بمقول العامة ، وجعلت دينهم ضلالات وخرافات

وهذا الإمام المصلح هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن القاسم بن تيمية ، ولد سنة ٦٦١ هـ بمدينة حَرَّانَ ، وأخذ على علماء عصره ، وأكثر من المطالعة والقراءة ، حتى فاق الأقران ، وصار مهاباً في سرعة الاستحضار وقوة الجنان ، والتوسع في المنقول والمقول ، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف

وقد دعا في الأصول إلى الأخذ بمذهب السلف من الوقوف عند ظاهر النصوص ، وترك التأويل الذي يلجأ إليه الأشعري وغيره ، وقد جره هذا إلى القول بأن الله في السماء ، أخذاً بظاهر قوله تعالى في الآية ١٦ - من سورة الملك : ( أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ) ثم أخذ يدعو إلى منع ما شاع في عصره من التوسل في قضاء الحاجات بشير الله تعالى

من الأنبياء والأولياء ، ويقف في الفقه بما قام الدليل عليه عنده ، ولو لم يكن موافقاً لما قال به الأئمة الأربعة ، ومن ذلك فتواه بأن الطلاق الثلاث من غير تحلل رجعة بمنزلة طلاق واحدة

فقامت عليه بذلك قيامة العلماء والفقهاء والمتصوفة ، وشكوه إلى السلطان المرة بعد المرة ، وكانت أولى شكواهم في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨ هـ فبحث في شكواهم ، وحكم بمنه من الكلام فيما شكوا منه ، ثم شكوه ثانياً إلى السلطان في سنة ٧٠٥ هـ فورد سرسوم من السلطان إلى نائب دمشق بامتحانه فيما يمتدحه ، فعقد له مجلس في ( ٧ من رجب سنة ٧٠٥ ) سئل فيه عن عقيدته ، فأملى عليهم منها ، ثم أحضروا عقيدته التي تسمى الواسطية ، فبحثوا في مواضع منها ، ثم اجتمعوا في ( ١٢ من رجب سنة ٧٠٥ ) ونذروا الصفي الهندي ليناقشه ، ثم أخروه وقدموا السكال الزمركاني ، وقد انتهى الأمر في هذا التحقيق بإشهاده على نفسه أنه شافى المعتقد

وكان لابن تيمية أشباع وأتباع ، فأشاعوا أنه انتصر على خصومه ، ففضبوا وقدموا شخصاً من أتباعه إلى الجلال الفرزي نائب الحكم بالعادية ، فحكم بتعزيره ، وكذلك فعل الحنفى باثنين منهم ، فقامت فتنة كبيرة بين الشافعية وغيرهم في دمشق ، وقد اعتزل فيها القاضي ابن صصري الشافعي القضاء ، احتجاجاً على ما أصاب الشافعية من الأذى

فطلب القاضي ابن صصري وابن تيمية إلى القاهرة ، وكان أمراؤها قد انقسموا في أمره ، فقام الأمير بيبرس الجاشنكير والقاضي المالكي بالإنكار عليه وعلى أتباعه من الحنابلة ، وقد اشتد الأمر عليهم حتى صفع بعضهم ، وانتصر له الأمير سلاار ، فلما وصلا إلى القاهرة قدم ابن تيمية في ( ١٢ من شهر رمضان سنة ٧٠٥ ) إلى القاضي المالكي لينظر في دعوى خصومه عليه ، فقال ابن تيمية : هذا عدوى . ولم يجب عن الدعوى ، وقد كرر عليه السؤال فأصر على الامتناع عن الجواب ، فأقامه القاضي من المجلس ، ثم حكم بحبس غيبس في برج ، وكان الناس يترددون عليه فيه ، فلما بلغ القاضي ذلك قال : يجب التضييق

عليه إن لم يقتل ، وإلا فقد ثبت كفره . فنقلوه ليلة عيد الفطر إلى الحب

ثم أرسل مرسوم إلى دمشق قري في الجامع على أهلها ، ونودي في شوارعها بأن من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله ، وجمع الحنابلة من الصالحية وغيرها فأنشدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعي ، وكان قاضي الحنابلة ضعيفاً ليست له مكانة في العلم ، فبادر إلى إجابتهم في ذلك المتقد ، وقد استكتبوه فكتب لهم بذلك

وكان قاضي الحنفية شمس الدين بن الجبري ، وهو عالم شجاع لا ترهبه قوة السلطان ، ولا يخشى في الحق لومة لائم ، فانصر لابن تيمية على خصومه ، وكتب محضراً أثنى عليه فيه بالعلم والفهم ، وذكر أن الناس لم يروا مثله منذ ثلثمائة سنة ، وكان جزاؤه على هذه الجرأة الزل من القضاء

وقد سعى الأمير سلار في تخليص ابن تيمية من الحبس ، وأحضر القاضي الشافعي والمالكي والحنفي وكلهم في إخراجهم ، فأجابوه إلى ذلك بشرط أن يرجع عما أخذ عليه في الدعوى ، وقد أرسلوا إليه مرة بعد مرة فامتنع من الحضور إليهم ، وآثر الحبس في الحب على أن يرجع عن عقيدته ، ولم يزل في ذلك الحب إلى أن شفع له أمير آل فضل ، فأخرج من الحبس في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول ، وأحضر إلى القلعة وعقد لمباحثته مجلس من الفقهاء ، ثم كتب محضر بأنه قال : أنا أشعري

ولكنه لم يكذب بخلف من أولئك الفقهاء حتى قامت عليه قيامة المتصوفة ، وكان زعيمهم في الثورة عليه ابن عطاء صاحب الحكم المشهورة ، فذهبوا إلى القلعة في العشر الوسطى من شوال وادعوا على ابن تيمية أنه يطقن في شيوخ الطريقة ، وأنه أنكر الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر بتسييره إلى الشام على خيل البريد ، وكان القاضي المالكي قد اشتغل عنه بمرض أشرف منه على الموت ، ولكنه لم يكذب يعلم بحيره إلى الشام حتى أرسل إلى النائب قرده من نابلس ، وأقيمت عليه دعوى عند القاضي

ابن جماعة ، وشهد عليه شرف الدين ابن الصابوني ، فحكم عليه تانياً بالسجن في سارة الديلة ، وقد نقل إلى القاضي أن جماعة من أتباعه يترددون عليه ، وأنه يكلمهم فيما أنكر عليه مما قدم ، فأمر بنقله إلى الإسكندرية ، وقد حبس هناك في برج شرقي ، وكان موضعه فسيحاً ، فقصده أصحابه هناك ، وصاروا يدخلون إليه للقراءة عليه ، ويبحث ما يحاجون إليه من المسائل ، ولم يزل محبوساً إلى أن عاد الناصر إلى السلطنة ، فشفع فيه عنده ، فقبل الشفاعة فيه وأمر بإحضاره من الحبس ، وكان حضوره إليه في ( ١٨ من شوال سنة ٧٠٩ ) فأكرمه وجمع القضاة وأصلح بينه وبين القاضي المالكي ، وقد اشترط هذا القاضي في صلحه ألا يعود إلى ما أخذ عليه من الأقوال ، فقال له الناصر : قد تاب وقد ناز خصومه عليه بعد ذلك في شهر رمضان سنة ٧١٩ هـ ، لأنه أفتى بأن الطلاق الثلاث من غير تحلل رجعة بمنزلة طلاق واحدة ، ولم يهدأوا حتى عقد له مجلس في رجب سنة ٧٢٠ هـ ، فحكم عليه بالحبس في قلعة دمشق ، وقد مكث فيها إلى أن أخرج منها في ١٠ من المحرم سنة ٧٢١ هـ

ثم ناروا عليه في شعبان سنة ٧٢٢ هـ ، لأنه أفتى بمنع زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعيد اعتقاله بتلك القلعة ، ولم يزل بها إلى أن مات في ٢٠ من شهر ذي القعدة سنة ٧٣٨ هـ ، وكان يوماً مشهوداً ، حتى ضرب المثل بكثرة من حضر جنازته ، وأقل ما قيل في عددهم خمسون ألفاً

وهذه القضايا الخطيرة تمثل لنا أروع معركة علمية قامت في الإسلام بعد إقبال باب الاجتهاد ، وتبين لنا كيف أقفل هذا الباب بالقهر والفساد ، وأنه لم يقفل بالدليل والإقناع ، ولا لمصلحة عامة أو خاصة اقتضت حظاره على العلماء

وكم كان ابن تيمية موقفاً في محاولته فتح باب الاجتهاد في الفروع ، وإثارة فيها الدليل من الكتاب والسنة على أقوال الأئمة المروفين ، وكما كان موقفاً أيضاً في حملته على أولئك المتصوفة الذين حشوا أدمغة المسلمين كثيراً من الجهالات والخرافات ، ومما أنشد له في ذلك على السنة فقرائهم :

## امتحان الأستاذية الأزهرية

بعد أربعة أعوام

الأستاذ زكي الدين إبراهيم بدوي

مند نيف وثلاث سنوات حضرت امتحانات العام الدراسي الأول لدرجة «الأستاذية» الأزهرية ، وأبدت على صفحات الرسالة الغراء<sup>(١)</sup> عدة ملاحظات عنت لي بشأن المحاضرات والرسائل التي اشتملت عليها تلك الامتحانات . ولما كنت قد قضيت معظم المدة المنصرمة بعيداً عن البلاد في مهمة تعليمية بالعراق عدت منها أخيراً ، فقد بدا لي أن أحضر بعض امتحانات هذا العام لأفد على مدى تطور هذه الدراسة الجديدة في الأزهر بعد ما سلخت امتحاناتها أربعة أعوام

ويسرني أن أبدأ اليوم ملاحظاتي بتسجيل بعض خطوات التقدم في النواحي التي كنت قد تناولتها بالنقد في كلتي الأولى .

(١) العدد ٢٦٩ الصادر في ٢٤-٢-١٩٤١

فن ناحية الشكل أخذت إدارة الكليات الأزهرية بطرف من النظم الحديثة المتبعة في مناقشات الرسائل ، فأعدت مدرجات خاصة لهذه المناقشات بعد ما كانت تجري في غرف ذات مقاعد منبسطة . وأصبح النظام الحاضر يقضي بأن يقدم المناقشات بمرض موزع يلم فيه صاحب الرسالة بمناصر البحث الذي تشتمل عليه رسالته . فيتيح بذلك لجمهور المستمعين من الطلاب وغيرهم متابعة هذه المناقشات والإفادة منها . كذلك أخذ معظم حضرات أعضاء اللجان بالتقليد الجاهلي الجليل ، الذي يقضي بأن يبدأوا ملاحظاتهم على الرسائل بالتنويه بما يستحق التنويه من مواطن الإجابة فيها مما ينطوي على تشجيع نافع لأصحابها ، ومكافأة أدبية لهم على ما بذلوا من جهد ، وحفز لهم غيرهم

ومن ناحية الموضوع لمست تقدماً محسوساً لمستوى الطلاب العلمي تجلي في عرض الرسائل والمناقشات التي دارت حولها مما يدل على ارتقاء وسائل هذه الدراسات في فروعها المختلفة على أنني حين أبادر إلى تسجيل بوادر التقدم الآفة الذكر مقدراً المشرفين على هذا النوع من الدراسة جهودهم التي أبانوها هذا المبلغ من النهوض على حدانة عهد الأزهر به — لا يسبقني

واضطرابه في ذلك هو الذي لم يحمل منه المصلح السمح الذي يملو على ما كان يقع فيه خصومه من المجازفة بالتكفير ، وجمله يجازف بالتكفير مثلهم ، ويشتط في الإنكار على الأشعري وغيره ممن حاول في الدين الجمع بين العقل والنقل ، وأخذ في ذلك بالاجتهاد في الأصول ، ولم يحمد كما جند ابن تيمية وغيره على ظواهر النصوص ، والإسلام من الرونة بحيث يملو على ذلك التضييق ، وهو الذي أتى برفع الحرج في الدين ، ولم يقف من العقل موقف المنايذ الخاصم ، بل وقف منه موقف المصالح المسالم ولو أن ابن تيمية لم يقع في ذلك الاضطراب لكان منه المصلح الذي يتطلبه المسلمون في ذلك العصر ، ولأمكنه أن يجمع كلتهم على الإصلاح اللازم لهم ، وهو إصلاح لا يقف عند الحدود الضيقة التي وقف هو عندها ، بل يتناول الإصلاح في الدين ، والإصلاح في العلم ، والإصلاح في الحكم ، وما إلى هذا من أمور الدنيا والآخرة

فيهم المعتال الصعيري

والله ما فقرنا اختياراً وإنما فقرنا اضطراراً  
جماعة كلنا كسالى رأ كلنا ما له عيار  
نسمع منا إذا اجتمعنا حقيقة كلها فشار  
ولكنه لم يكن موقفاً في حجره على القول في الأصول ، والحكم عليها بالوقوف عند ظواهر النصوص ، وموقفه في هذا غير منسجم مع موقفه الأول ، وقد وقع بهذا فيما وقع فيه خصومه من الحرج على حرية الرأي ، وحصر الدين في حدود ضيقة يشق فيها الحرج على القول ، ولا تنسج للاجتهاد الذي لا شطط فيه ولا انحراف ، ولقد كان خصومه منطقيين في جودهم على كل ما ألفوه ، وتجرعهم في الفروع مخالفة الأئمة الأربعة ، وفي الأصول مخالفة الإمام الأشعري ، ولم يكن هو منطقياً في تسويفه مخالفة تلك الأئمة بالاجتهاد في الفروع ، وعدم تسويفه مخالفة السلف فيما يقبل الاجتهاد من الأصول ، فهو بهذا قد فر من جود إلى جود



مع ذلك أن أغفل التنبيه إلى ما لا يزال بارزاً من مواطن القصور والتقصير

فأول ما يسترعى الانتباه من ذلك أن هذه الدراسات تموزها الطريقة الحديثة للبحث والعرض والتصنيف . فالرسائل وإن كانت قد ترحزت قليلاً عن طرائق الأزهر التقليدية التي كانت تنضى على الآراء والمذاهب القديمة هالة من التقديس يحملها بمنجاة من سهام المناقشة الطليقة والنقد الحر — إلا أنها مازالت في مجموعها محدودة بحدود التجميع والتنظيم للأبواب العامة في مختلف العلوم ، ولا تخرج عن هذا النطاق إلا خروجاً جزئياً بأبحاث غارة متفرقة يقع عليها قارىء هذه الرسائل في غضون صفحاتها دون أن يحس بوحدة فكرية تربط بين عناصرها وتوجهها وجهة معينة مما يبرز فيه أثر المجهود الشخصي الذي هو طابع التصنيف الحديث . يضاف إلى ذلك أنه حتى في نطاق التجميع والتنظيم لا يبدو في الرسائل والمحاضرات الحالية — فيما عدا القليل منها — أثر المجهود الشخصي في التجديد والابتكار في العرض

والأصل الذي تقضى به الطريقة الحديثة المتبعة في مثيلات هذه الرسائل والمحاضرات أن يتناول كل منها بالبحث نقطة معينة — لا باباً من الأبواب العامة — يدرسها الباحث دراسة مستفيضة من جميع نواحيها وما يحيط بها من ملابسات ، ثم يعمل فكره ورأيه الخاص في ذلك كله ، حتى يخرج بفكرة عامة تنظم عناصر البحث وتقرر له كياناً مستقلاً يشهد عرضه لصاحبه بالبداة والابتكار ، فيضيف بذلك جديداً إلى الموضوع الذي يعالجه ، ومن شأن ذلك أن يثبت مقدرة على الاضطلاع في مستقبل حياته العلمية بإضافات جديدة من هذا القبيل يسهم بها في تقدم العلم والفن إن هو وفق إلى ابتكار آراء أو نظريات جديدة ، أو يساعد على ذلك — على الأقل — إن وقف به جهده عند حد التجديد في العرض والتأليف المستساغ بين عناصر من الأبحاث جدرة بأن يبذل الجهد في تنظيمها تنظيماً علمياً جديداً وجمع شتاتها على هذا النحو . وهذا هو الهدف الأول للأبحاث والدراسات الأكاديمية المختلفة

كذلك يسترعى الانتباه في رسائل الأستاذية أن أصحابها لا يراعون فيها طرائق الحديثة في التبويب والتقسيم والفهارس ،

فما يزال بعضهم يجرى على الطرائق القديمة في ذلك متبعاً التقسيم التقليدي إلى أبواب عديدة وفصول ، ومقتصر على فهرس واحد في آخر الرسالة . وقليل منهم يحاول محاكاة الطريقة الحديثة في التبويب والتقسيم ، لكنه يسير في ذلك على غير هدى لعدم رقبته على أصول هذه الطريقة ، فيبدو تقسماً غير منطقي يقدم فيه ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم وتوضع بعض عناصر البحث في غير المكان المناسب من أقسامه مما يشيع فيه الفوضى والاضطراب والتكرار أحياناً ، فيشوه العرض ويعوق الاستفادة منه ويصد عنها

والطرائق الحديثة في التبويب والتقسيم تقضى بالبداة بوضع خطة dian للبحث تقررها وحدته وكيانه المستقل بعد انضاحه في ذهن الباحث ، ويراعى فيها التأليف بين عناصره المتشاكاة لدرجتها تحت أقسام رئيسية قليلة العدد ، ثم يتدرج من ذلك إلى تبويب كل من هذه الأقسام ، ثم إلى تفصيل الأبواب ، فالتمييز بين المباحث المختلفة فيها ، وتفرع كل من هذه المباحث إلى فروع ، والتمييز بين النقاط التي يشتمل عليها كل فرع وهكذا بحسب تشعب موضوعات البحث حتى يعرض في ثوب تشيب نسيج على أساس مناطق متماثل البنيان متسق الحلقات يروق القارىء ويساعده على الإحاطة بأطرافه والوقوف على الفكرة أو الفكر الرئيسية التي يقصد الباحث إلى إبرازها . أما الفهارس في المصنفات الحديثة ، فيراعى فيها التمدد بحيث تشتمل على ثبت للموضوعات بحسب ترتيب ورودها في البحث ، وآخر لها بحسب ترتيبها الأبجدي ، وثالث للمراجع ، ورابع للأعلام ، وخامس لأسماء البلدان وهكذا بحسب ما يشتمل عليه البحث وبطلبه تيسير المراجعة

ولاتباع الطرائق الحديثة أهمية خاصة في موضوعات الدراسات الأزهرية التي تعتمد على مراجع عتيقة كتبت بأساليب القرون الخالية ، ومن حق الناس على الأزهريين أن ينتظروا منهم — على الأقل — إفراغ هذه الموضوعات في قوالب جديدة تناسب عقلية الجيل الحاضر وتنفق وطرائق تفكيره

ولكن من ذاع صاه أن يوجه شباب الأزهر التوجيه الذي يهيمهم لآداء هذه الرسالة ؟ إن الطلاب لا يستطيعون الاهتداد بأنفسهم إلى طرائق البحث والعرض الحديثة ، ولا مندوحة لهم

الحقوق بجامعة فؤاد في عهد عمادته لهذه الكلية ، وكانت فكرة جلية لم تمهله الظروف السياسية - مع الأسف - حتى يستطيع تنفيذها ، فلما منع الآن من الأخذ بها في نطاق واسع لصالح الأزهر وثقافته

وقبل أن أختم هذه السكامة أوجه النظر إلى ما سبق أن نعت إليه في كلمتي الأولى من وجوب قيام الأزهر بطبع الممتاز من رسائل الأستاذية على ثقافته مع الأخذ بنظام تبادل الرسائل مع الجامعات الأخرى ، لأن في ذلك شجناً لهم ، وإذاعة لمجهودات الأزهريين ، وتقريباً نافعا بين ثقافتهم وأنواع الثقافات الأخرى .

إبراهيم زكي الصبيح  
المتخرج في الأزهر وكلية  
حقوق باريس والقاهرة

من الاعتماد على أسانتهم في الأخذ بأيديهم في هذا السبيل . وهنا نواجه من جديد مشكلة الأزهر المتيدة بل مشكلة الإصلاح العامة حينما بدت الحاجة إلى الإصلاح في معاهد التعليم ، وأعني بها مشكلة المدرس أو الأستاذ . وقد حاول الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي في مشيخته الأولى علاج هذه الناحية بتدب عدد كبير من أساتذة الجامعة للتدريس في الأزهر ، وإيفاد بعوث أزهريه إلى الخارج عاد أكثر أفرادها إلى مصر بعد انتهاء دراستهم وانتظموا في سلك أساتذة الأزهر . لكن عدد هؤلاء من القلة بحيث لا يفي بإحداث هذا التغيير الجوهرى في طرائق التعليم ، وقد وقت ظروف الحرب الحاضرة إيفاد البعثات للخارج ، كما قرر حماس الأزهر للاستعانة بأساتذة الجامعة الذين كان في مقدورهم حقاً المساهمة في التوجيه الدراصى المنشود ، ويؤسفنى أن أقرر أن معظم من بقى به الآن من الأساتذة غير الأزهريين هم من تلاميذ المدرسة القديمة الذين لا يختلفون كثيراً عن جبهة شيوخ الأزهر الحاليين من حيث الصلاحية للتوجيه الأكاديمى

وإذا كان لى بمناسبة ما أبديته من الملاحظات المقدمة على دراسات « الأستاذية » الأزهريه أن أبه إلى ما أعتقد كفيلاً بالإصلاح الممكن في الظروف الحاضرة ، فإننى أتوجه إلى المسؤولين في الأزهر والفيورين على نهضة بالمقترحين التاليين :

١ - العودة إلى الاستئانة - في نطاق واسع - بكبار الأساتذة الذين إليهم يرجع الفضل في توجيه سياسة التعليم الجامعى في مصر إلى الوضع الذى استقرت عليه الآن ، وبخاصة من جموع ثقافتهم بين الدراسات الأزهريه وغيرها ، سواء منهم من بقوا في الجامعة حتى الآن ومن خرجوا منها ، دون ما نظر إلى الاعتبارات الأجنبية عن التعليم والتي وقتت حتى الآن عقبة في سبيل الاستعانة هؤلاء الأفاضل الذين يستطيعون وحدهم الأسطلاح بوضع حجر الأساس للتطور المنشود

٢ - الاستعانة مؤقتاً عن البعثات الأزهريه الخارجية غير المسورة الآن ببعثات داخلية توفد إلى كليات الآداب والحقوق بجامعة فؤاد وفاروق ، ولهذا سابقة حارها الأستاذ المصلح الكبير السنهورى بك لترقية تدريس الشريعة في كلية

## الأمراض النفسية وكيف تعالج

مؤلف يكشف القناع عن : السحر . الزار

الجن . العفريت الارواح فريك حقائق هي أم

خرفات ويشرح مساهمة التنويم المغناطيسى

والايحاء والتحليل النفسى وكيف يتم الشفاء

من الملل النفسية والعصبية بوساطتهم أخرجه

الاستاذ أحمد السنوسى على ضوء الاختبارات

العملية وقدمه الربى الكبير الدكتور أمير بقطر

نمن النسخة ٦٠ ستين قرشا - ٧ فروش للبريد

يطلب من المكتبات الشهيرة ومن المؤلف

٣٣ شارع الملكة فريدة بالقاهرة

## طاقة زهر

EIN ROSENSTRAUSS

[ مهداة إلى البارونة الشاعرة جويس  
برلينجن [ E. Goetz, V. Berliching ]

للأستاذ علي محمود طه

زهراتك الخمر التي أسلمتها

بيدي مودعة بمين مودع

لنا وصلت إلى الصيف حلتها

كالطفل نام على ذراع الرضع

أمشى بها فوق الرمال كأنني

أمشى بطيف في الظلام مقنن

مضمومة الورقات طي غلالة

وسمت بطابع ذوقك المترفع

عجوبة كأميرة شرقية

في هودج أسناره لم ترفع

حتى إذا أويتها بعد الشرى

وخلعت عنها لبسة التمتع

هشت لايتي وأشرق لونها

وزددت أنفاسها في مضجعي

ومغت تخالسي حبيبي لحاظها

لا تشكي سهرًا وفط تطلّع

هي أنت ، أحلام تهازل ناظري

ونصب حلّو حديثها في مسمي

هي أنت ، أطيان تعانق مهجتي

وتقرّ حين تحبس حرقّة أضلي

أمت تماثلي ومثل شفاهها

من مغربانك بسمّة لتولّي

ومكثرت مكرك يا حبيبة وانقضى

ليلي ، وأنت لذي ساهرة ممي

أرسلتها عينًا على رقيقة

تأنيك بالخبر العجيب الممتع

تحصي حراكي إن مشيت لشرفتي

وتعدّ خطوي إن رجعت لوضي

شهادت بأني مذ تركتك حارّ

متفرّد بصيابتني في غددي

## من شعر الأطفال

الأستاذ علي متولي صلاح

١ - العام الجديد

مرحبًا أهلاً بأيام العمل مرحبًا بالجد من بعد الكسل

مرحبًا مدرستي : ألف تحية لك مني كل صباح وعشية

باجتهاد نبدأ للعام الجديدًا فليكن يا ربنا عامًا سعيدًا

وليكن في مصر إقبالًا وسعدًا

ونلذذ بين الوري عزًا ونجدًا

نحن ما عشنا فدانة لحاها نبذل الأنفس منّا في رضاها

٢ - صديق الطيور

الطير كم أكرمك الطير كم أريضك

أنا الذي أطعمه أنا الذي أسقي

\*\*\*

الطير لا أعذبك كلا . ولا أحبسك

بل دائمًا ألاعبه ودائمًا أحرّسه

\*\*\*

عصفورتي صديقتي تخصني بحبها

قد زينت حديثي بصوتها ولها

مصلحة في الإيمان بهذه النظرية لمرضاها في كل مكان ،  
وتمرضت من أجلها للنفي والتشريد والقتل

وتقول إنني في كتاب التصوف الإسلامي أيدت هذه

النظرية في صفحات ، ثم نقضتها في صفحات ، وأقول إن البحث  
العلمي الذي ارتضيته لنفسى يوجب أن أدرس كل نظرية من جميع  
الجوانب ، مع التحرر من رأيي الخاص ، حرصاً على تثقيف قرائي  
ثم أقول مرة ثانية إنني أعتقد بأنه « ليس في الوجود فضاء  
ولا سكون ولا موت » فإن بدا لك أن تنقض هذه النظرية  
فافعل إن استطعت ، وإمّاك تستطيع ، لأعبر رأيي في نظرية وحدة  
الوجود ، ولأسألك عن المسكان الذي يقيم به خالق الزمان والمكان  
ثم أقول : N'éveille pas le chat qui dort :

فإن فعلت فستحترق ، أنجاني الله وأنجأك من الاحتراق  
بنيران وحدة الوجود .

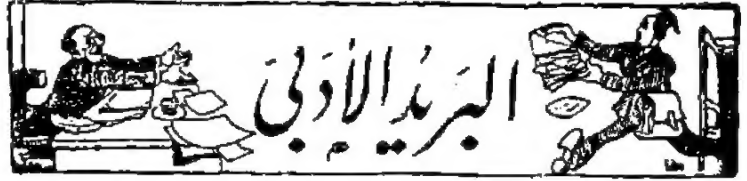
نك مبارك

إلى الأستاذة نورا المحمد

عرضت سؤال السيد على مراجع اللغة العربية - لا على  
مراجع الدين - فوجدت في مادة ( لحد ) أُلحد بمعنى عَدَل  
ومارى وجادل وترك القصد فيما أمر به وأترك بالله . ووجدت في  
( الزنديق ) أنه أحد الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن  
بالآخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان ، أو هو  
مهرب زن دين أي دين المرأة زنادقة أو زناديق ، وقد ترندق  
والإسم الزندقة ، وعندنا نحن المسلمين أن الذي لا يؤمن بأن الله  
لا إله إلا هو ، وأن الله الذي أرسل موسى هو الذي أرسل عيسى  
وأرسل محمداً وأرسل الرسل أجمعين بعقيدة التوحيد التي لم تتغير  
فهو ملحد وزنديق - أما أهل راق الواق والأفزام السبعة فلهم  
دينهم ولنا دين . وكذلك الذين لا يؤمنون إلا بالمادة الذين  
يقولون بأن الروح والسمع والبصر والفكر إن هي إلا من  
التفاعلات الكيميائية . ليمتقدوا ما شاءوا . فإن سألوهم مراجع  
اللغة العربية عما سمعهم به . فقد عرفنا بماذا تجيب . أما حرية  
الفكر فمؤنة بحمد الله الذي يؤمن به إلا أن بقدر أحد في ديننا  
أو بسفه إيماننا أو يكذب قرآننا بحجة تلك الحرية المفتراة التي  
هي أسفل دركات الفوضى حينئذ

وتقبل ياسيدي الأستاذة الجليل أذكى تحياتي وأوقى احتراماتي

ومعني



إليك أعترز باصبري

كتب الأخ العزيز الأستاذ دريني خشبة كلمة في الرسالة  
يدعوني فيها للمرة الثالثة إلى شرح نظرية وحدة الوجود . والحق  
أنني وعدت ثم أخلفت ، وما كان يجوز أن أخلف الميعاد ، ولكن  
الذي تمنى حق الوفاء هو عرفاني بأن لمجلة « الرسالة » قراء من  
جميع الطبقات في جميع البلاد العربية والإسلامية ، وبهذا يكون  
في شرح نظرية وحدة الوجود بابلة فكرية لا أحب أن يكون لها  
في هذا الوقت مجال

وأنا أناأدب بأدب الغرالي حين ألف كتاباً سماه « المضمون به  
على غير أهله » وهو كتاب ألفه للخواص وطواه عن جماهير  
الناس

ولأجل أن يدرك الأستاذ دريني خطر ما يدعوني إليه أقول  
إنني أعتقد بأنه « ليس في الوجود فضاء ولا سكون ولا موت »  
وهذا الحكم الذي صغته في كلمات يحتاج في شرحه إلى  
مجلدات ، ثم لا يصير مع ذلك من البديهيات ، لأنه من الدقة  
بممكان

وإذا كان الأخ قد عجب من أن أترك الإسلام على جانب  
حين أفكر في الأمور الفلسفية ، فليس معنى ذلك أنني أرى في  
الإسلام جوانب واهية كما قال ، ولكن معناه أنني لا أحب  
أن أحشر الإسلام في مضائق نهانا عن الخوض فيها رسول  
الإسلام

والأخ يجب من أن أوثر السلامة وأنحرف من ظلم الناس ،  
ويصرح بأن المفكرين في العصور الخوالي قد تعرضوا للظلم والقتل ،  
وفي هذا قال الأستاذ عبد المنعم خلاف كلاماً جاء فيه أن المفكرين  
في هذا العصر لا يريدون أن يتحملوا في سبيل مبادئهم أي إيذاء ،  
مع أن أسلافهم كانوا يرحبون بالنفي والتشريد والقتل

والجواب حاضر : وهو أنني لا أرى لجماهير المسلمين مصلحة  
في أن يؤمنوا بنظرية وحدة الوجود ، ولو كنت أرى لهم

## بين تيمور وزهني

لم أفتأجأ برد الأستاذ صلاح ذهني في عدد الرسالة الماضي ،  
ولكنني فوجئت بلهجة هذا الرد ؛ فالحقائي يمكن أن يقال ،  
دون أن يحتاج قائلها حتماً إلى البذاءة !

وأكبر ما يأخذه عليّ في رده أنني تحدثت عن تيمور مع  
جماعة من كتاب القصة والرواية ، - ولم أقصر الموازنة على  
كتاب الأقصوصة - فاقوله إذا كان « تيمور » نفسه هو  
الذي يضطر الناقد إلى هذا ، لأنه لا يقصر محاولاته على  
الأقصوصة ، فيحاول معها القصة والرواية ؟ وإلا فما « نداء  
المجهول » وما « قتابل » وكيف يتحدث الناقد ضمن يحاول  
هذه وتلك ؟

أما حكاية أن ليس هناك « مدارس » فنية فليست أدري  
إلى أي واد من القوضى والسذاجة تقودنا فأدعها لأنها لا تستحق  
الحديث !

وقال : إنني نسيت توفيق الحكيم عند الكلام على « كفاح  
طيبة » مع أنه في « رواية » له أتجه إلى مصر القديمة و « الرواية »  
التي يعنينا هي قصة « عودة الروح » وهي تتناول عهد الثورة  
المصرية . فهل هذا هو ما يعنيه الأستاذ العلامة بأنه « مصر  
القديمة » ؟ ثم يا هذا العالم باللافئات « اللفظ » كيف تتحكم  
فتحتم تسمية « عودة الروح » و « كفاح طيبة » روايتين ،  
ولا تسميهما قصتين ؟ مع اعتراضك العريض بأنك تعرف  
اصطلاحين ؟

ثم يشكر أن يكون للآزني كاتب قصة . فبماذا نسمي  
« إبراهيم الكاتب » أو « إبراهيم الثاني » ؟ نسميهما مقالتين ،  
لأن الآزني كاتب مقالة فحسب ؟ !

ويشكر أن يكون لتوفيق الحكيم قصة . فما عودة الروح ،  
وما واقصة المبد وما سواها في عمر السيد صلاح ؟ !  
ثم ماذا ؟

ثم يلجأ إلى لهجته وهو يتكلم عن جهلي بالتاريخ . فلقد  
رجعت أن تكون مدة حكم المكسوس حوالى خمسمائة عام  
لا مائتين كما ذكر الأستاذ نجيب محفوظ . فأراه في جهل رجل  
كجوستاف لوبون يقرر في كتابه ( الحضارة المصرية ) « أن حكم

المكسوس بقى نحو خمسة قرون » وأن الصراع بينهم وبين  
حكام طيبة قد ظل أكثر من مائة وخمسين عاماً ؟ لعل مدة  
الصراع هي التي يجزم الأستاذ العلامة بأنها مدة حكم المكسوس ؟  
أما أنني مخطئ في تعقيبى على قول الملك ( سكنن رع ) :  
« لم نكن العجلات من آلات الحرب لدى الرعاة فكيف  
يكون لجيشهم أضعاف ما لجيشنا منها » لأن المكسوس إنما  
أخذوا العجلات عن أهل فلسطين ... فليست أدري كيف أرد  
على الأستاذ صلاح فيها . إنني في حاجة لأن أستعير لهجته !  
آل مكسوس سبقوا المصريين في استخدام عجلات الحرب  
أم لا ؟ أم قد غلبوا بهذا سبق أم لا ؟ هذا هو لب الموضوع .  
وتعقيبى في موضعه . أما تعقيب الأستاذ صلاح فله وصف آخر  
ليس الآن في قاموسى !

وأما أن أحس مشتق من « الحاسة » بمعناها . فأننا في انتظار  
ما يثبت ، ولا يكفي أن يقرره العالم العلامة السيد صلاح ليصبح  
يقيناً لا شك فيه !

وأما أن بلاد بنت هي الصومال فهو حق في هذا وأنا مخطئ !  
والسالة أهون من كل هذا التبجيح العريض  
\*\*\*

ما الذى أثار الأستاذ صلاح إذن ، وخرج به إلى تلك الهجة  
البذيئة ؟

أثارة أولاً : أن إشارتى إلى قصصه لم تكن مما يرضيه .  
فأننا إذن لا أصلح للنقد ! ولكنني كنت أصلح ولا شك يوم  
كنت أجامله فأكتب عنه كلمة تشجيع . وكان على الأستاذ  
القصاص الكبير أن يعرف أنني شجعت في البدء منتظراً خطواته  
إلى الأمام . ولم يكن معقولاً أن تظل لغة التشجيع وهو يخرج  
كتاباه الرابع فلا يبدو أن هناك خطوة وراء الخطوة الأولى ،  
ولا يزيد على أن يظل مبتدئاً ! حينئذ لم يكن بد من التنبيه الرفيق  
وقد فعلت ، فأثر كل هذا الهياج

وأثارة ثانياً : أنني لم أرض تيمور . وهو يحس بينه وبين  
نفسه - وإن أنكر هذا كل الإنكار في أحاديثه - أنه ظل  
باهت لتيمور ، وأن له خصائصه في « متحف الشمع » مع  
الفارق بين الأستاذ والتلميذ . فهو إنما يدافع عن نفسه حين

بتحقيق هذه الأسباب على صفحات الرسالة القراء حيث لها المكانة الأولى في نفوسنا نحن الطرابلسيين ، والأمل معقود بأن يتفضل مؤرخ مصر الكبير الأستاذ عبد الحميد العبادي بتناول هذا الموضوع .

مصطفى بهير  
ممراته — طرابلس الغرب

### الخوارزمي أيضا

أخذ الأستاذ علي محمد حسن المدرس بالأزهر على الأستاذ منصور جاب الله في مقال نشرته الرسالة أنه لم يدقق في بعض أحكامه الأدبية ، ومن ذلك دعواه على الفدائي بأنهم منجروا الخوارزمي لقب « الأديب » لأنه كان « راوية » ، ونبيه إلى أن الخوارزمي شاعر فحل وكاتب بايع ، وكذلك أخذ عليه جريه مع النقاد القائلين بهزجة الخوارزمي في المناظرة بينه وبين بديع الزمان الهمذاني

واقد كنا ننتظر أمام هذه المآخذ أن يدافع الأستاذ منصور عن رأيه ، وأن يحددنا كيف أطلق على الخوارزمي « لقب الأديب » لروايته فحسب ؟ ومن الذي أطلقه عليه ؟ ... وأن ينتصر للبديع في تلك المناظرة بأسباب وجيهة ، ولكن الرسالة طلعت علينا بكلام للأستاذ منصور لا جدوى منه ولا محصول له ، فقد وافق الأستاذ عليا على كل ما أخذه عليه ، وزاد أنه يعرف المراجع التي استند إليها الأستاذ في اعتراضاته « ا » وأنه انساق إلى ذلك انسياقا « ا » . وماذا يفيد القراء أن يعرفوا أن الأستاذ منصوراً أطلع على هذه المراجع ، ولكنه انساق إلى ما انساق إليه انسياقا ؟ . وهل أراد من ذلك أن يفض من خصمه ؟

نريد أن نقول للكاتب إن الأستاذ عليا قد نبه على ما نبه عليه منذ ست سنوات في صيف سنة ١٩٣٩ حيث كان يكتب في السياسة الأسبوعية ترجمة للبديع يستطيع أن يرجع إليها إن شاء ، ونظن أن الأستاذ عليا لم يطلع على كتاب المستشرق ، كما « نحسب » أن الأستاذ منصوراً لم يطلع عليه ولا سمع به ، وإلا لانتفع منه ؛ على أن الانتصار للخوارزمي رأي قديم ، لا فضل فيه للمستشرقين ، وإن كنا لم ننظر بالأسباب التي ذكرها الأستاذ .

أحمد الشرباصي  
كلية اللغة العربية

يتخفى وراءه أستاذه . أما تنصه الشديد العنيف من هذه القلمنة ، فتنبه متروك لأخلاق هذا الجيل !

وبعد فإن إعزازي الشخصي للبحث لصالح هو الذي يدفعني إلى أن أناقشه ، وإلا فقد كنت أعرف يوم كتبت عن « تيمور » أن هناك صلاحاً وعشرة صلاحات أخرى ، سيمدون أنفسهم « خونة » إذا لم يشتموا هذا الذي لا يتملق تيمور !

سيد قطب

### وعجل شاعر الرجاء

بمناسبة تشرفي بزيارة الوطن العزيز أخذت أطلع على بعض الكتب التي تناول أخباره وحوادثه ، وكان من بينها كتاب (١) للرحالة العربي « البكري » خاص بوصف بلاد المغرب من كتابه المسمي « المسالك والممالك » . وقد لفت نظري في الصفحة السابعة ما ورد بخصوص شاعر الهجاء « دعبل » ، حيث قال : ( ... ) ولما فتح عمرو برقة بمث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة ، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين . وزويلة قبر دعبل بن علي الخزازي الشاعر . قال بكر بن حماد :

الموت غادر دعبلا بزويلة وبأرض برقة أحمد بن خصيب فرجعت إلى بعض المصادر الأخرى أبحث عن ترجمة وافية لهذا الشاعر على أهتدي إلى الأسباب التي دفعت هذا الشاعر أن يترك بغداد ويذهب إلى زويلة في جوف صحراء طرابلس . وكان من بين هذه المصادر معجم الأدباء لياقوت الحموي ، طبعة دار المأمون ؛ فوجدت له ترجمة في الجزء الحادي عشر ، ولكن صاحب هذا المعجم لم يتعرض لوفاة هذا الشاعر وأين دفن . أما كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان الذي نشره ديسلان ، طبعة باريس سنة ١٣٣٨ ؛ فقد أورد له ترجمة صغيرة مكتفياً بذكر بعض الأمثلة من شعره ، وقال في صفحة ٢٦٠ : ( ... ) وتوفي سنة ٢٤٦ هـ بالطيب ، وهي بلدة بين واسط العراق وكور أهواز ( ... ) . ثم تصفحت قاموس الأعلام للزركلي فوجدته يذكر في صفحة ٢٠٩ من الجزء الأول أنه توفي ببغداد الطيب كما ينقل عن ابن خلكان .

فإلى أدباء مصر ومؤرخيها أسوق هذه النبذة راجياً التفضل

(١) El-Bakri : Description de L'Afrique septentrionale. "Alger, de Slane."